الـ30 من نوفمبر حجر الزاوية في مدماك التحولات الكبيرة في اليمن.

عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية

14 أكتوبر
14 OCTOBER
Email: 14october@14october.com

ثقافة

إشراف / فاطمة رشاد

معرض جديد للوحات رقيقة تشبه الخرز

موسكو / متابعات:

يقدم على مسرح (بيوتر فومينكو) في موسكو هذه الأيام معرض (اللعب بالخرز) للفنان الشاب نيكيتا ماكاروف، الذي تشبه رسومه الرقيقة الخرز المضفور.

وتتميز أعماله بتقنية دقيقة، حيث يضع الرسام طبقات الصبغ واحدة تلو أخرى، بدقة متناهية ليحصل على النتيجة المطلوبة، لكن تسمية المعرض مرتبطة ليس فقط بتقنية رسم الفنان المماثلة لفن الصياغة، بل بتنظيم فضاء المعرض نفسِه، الذي نظم على إحدى خشبات مسرح بيتر فومينكو الصغيرة.

ومعظم أعمال نيكيتا ماكاروف هي مناظر للمدن الفرنسية والإيطالية، التي منحت الفنان الإلهام، لكي يجسد في لوحاته الافتتان بجمال الشوارع والقصور القديمة والفن المعماري الأوروبي العريق.

الخطاب الروائي الجديد في ثلاث روايات عربية

كتب / أيمن رفعت

مؤلف كتاب(الخطاب الروائي العربي الجديد) هو الناقد والروائي المغربي د. محمد عز الدين التازي. وقسم كتابه إلى ثلاثة فصول: الأول: السرد في (الوجوه البيضاء) لإلياس خوري. والفصل الثاني: الفضاء في (الزمن الموحش) لحيدر حيدر. أما الفصل الثالث: القناص في (عودة الطائر إلى البحر) لحليم بركات، بذلك جمع المؤلف ثلاثة عناصر مهمة في الخطاب الروائي العربي الجديد من خلال السرد والفضاء والتناص.

في المقدمة يقول المؤلف: تريد هذه القراءة اقتحام مغامرة كشف واكتشاف ثلاثة نصوص روائية عربية، لها تعبيرها الجمالي عن تشكيل روائي عربي اشتغل على إستراتيجية الأشكال، كما اشتغل على بناء صورة للمجتمع العربي في أقصى درجات تحوله وقلقه واختباره لذاته، وهو وضع روائي جمع بين الوعي الجمالي والوعي الاجتماعي وبين قلق الكتابة عن الذات الفردية الجماعية باعتبارها ذاتها راصدة لمعيشها السياسي والاجتماعي تعاني من التوتر ومتابعة لحظات التحول، والكتابة الروائية في النصوص الروائية الثلاثة المحللة في هذا الكتاب تبني عوالمها وتفاصيل محاكيها من تصارعات في الجسم السياسي والاجتماعي العربي ممثلا في ثلاثة أقطار عربية هي لبنان وبيروت بالتمديد، من خلال ما تصوره رواية إلياس خيري "الوجوه البيضاء"، وسوريا ودمشق بالتحديد كفضاء لتقاطعات فضائية أخرى، هي التي تتبوأها تفاصيل المحكي في رواية حيدر حيدر (الزمن الموحش) وعالم روائي يسعى لاحتواء مشاهد وتجليات لحرب يونيو 1967 من خلال تقاطعات أخرى مركزها هو نهر الأردن ومحيطها هو قضية العرب من حربهم مع إسرائيل الخاسرة، وقضية فلسطين من خلال تشبعات المحكي الروائي واستقدامه لنصوص خارجية، كما تنجز رواية حليم بركات (عودة الطائر إلى البحر) خطابها متعدد النصوص والدلالات.

ويوضح المؤلف السرد في رواية (الوجوه البيضاء) لإلياس خوري قائلًا: يقوم بناء الرواية على ستة فصول تتناوب فيها الشخصيات على عرض الأحداث وتقديمها.

أما مدخل الرواية وخاتمتها فيسرد أحداثهما السارد المؤلف الذي هو شخصية تخيلية ورقية تتماهى مع السارد.. وتقدم الرواية وجهة نظر بعض الشخصيات حول علاقتها بـ (أحمد) (ابن خليل)، وتأثرها لحادث استشهاده، وحول معرفتها بـ (خليل)، والطريقة التي تلقت بها خبر مقتله، كما تتعد الصيغ وطريقة الحكي.

ويضيف: تعمد الرواية إلى عرض الأحداث من خلال السرد المؤلف الذي يمارس سلطة الحكي، ويسلم هذه السلطة للشخصيات التي تتناوب على الحكي مستعملة ضمير المتكلم، وهي مضيعة تفضي إلى السرد حيث تبدو الشخصيات غير عارفة إلا بما تحياه وتعانيه وتعرض من أحداث.

وتتناسل الأحداث وتتوالد من حكاية يوهمنا السارد المؤلف بأنها هي جوهر ما تريد أن تحكيه الرواية. بينما تصبح حكاية مقتل (خليل أحمد جابر) مجرد لعبة إبهامية تجعلنا نتصور أن هذه الحكاية هي موضوع الرواية، فالسارد نفسه (يتلهى) – على حد تعبيره - بجمع أخبار هذا الحادث ليسد الفراغ الذي يشعر به في سرد الأحداث وتدافعها نحو المصائر، بينما هو يتخلى عن وظيفته السردية كسارد في معظم صفحات الرواية ويسلم هذه الوظيفة للشخصيات.

ويذكر المؤلف أنه يستخدم في السرد تقنية التكرار، والتكرار مظهر من مظاهر السرد، فالحدث في القصة لا يتطابق مع أيٍّ نظام كرونيو لوجي مثالي، ذلك أن الشخصيات تجعل نفسها في دائرة المتخيل لاستحالة المطابقة بين الحدوث في الواقع المادي وبين الحدوث التخيلي الذي تمارسه كائنات متخيلة وتخييلية في آن، وهي تقوم بوظيفة السرد.

ويقول: تكشف السرديات عن أنماط حضور السارد وممارسته للفعل السردي، والسارد في (الوجوه البيضاء) له حضور خاص بتعدد لحظات الرواية وتفاصيلها، وأنواع المحكي، وحضور المؤلف كان حضورا خاصا، يتجاوز من خلال الرواية ذلك الحضور التقليدي للمؤلف الذي يعبر عن عجز السارد إخفاء شخصيته.

السارد المؤلف يسخر من القصة، ويعلن أنه كاتبها، ويدفع المرور له ليسخر من السارد وما تقدمه مواد حكاياته من تناقض واحتباس لأنانية جوفاء، كما يسخر من نفسه ومن الطريقة التي ينظم بها الأحداث، وخلق النهايات المحتملة لها.

ويتناول المؤلف الفضاء في رواية (الزمن الموحش) لحيدر حيدر، قائلاً: الفضاء في الرواية جغرافية لأماكن تقع فيها الأحداث، ومساحة تحتوي حركات الشخصيات، وهي بنية من بنيات الحكي تتماشى مع البنيات الحكائية الأخرى (السرد، الوصف، الشخصيات) وتتداخل معها. المكان عنصر من العناصر التي تشكل الفضاء، بينما الفضاء هو التأليف الذي يبدعه الخيال الروائي بين مجموع العناصر المكانية. أما في رواية (الزمن الموحش) فهي تنبني على مجموعة من المحكيات التي ينظمها مكون الفضاء (دمشق) مع ما يتفرع عن هذا الفضاء المركزي من فضاءات أخرى، فمن خلال تيه السارد الذي يستعمل ضمير المتكلم ويتماهى مع شخصية البطل. تتغير الأماكن، بدخول السارد البطل في شبكة من العلاقات مع شخصيات أخرى، تأخذ المتاهات التي يسير فيها السارد، نحو حوارات سياسية يتشارك فيها مع شخصيات أخرى، ونحو استيهاماته وأحلامه ورؤاه.

في ذلك التيه يضرب السارد البطل في الأماكن، متنقلاً بين فضاء دمشق وفضاء الريف، مستدعيا علاقاته مع (حسن) و(أمنية) كشخصيتين نسائيتين، ومع شخصيات رجالية أخرى. وتشكل علاقة السارد البطل بدمشق بؤرة لتجمع المحكيات والانفتاح الروائية على فضاءات وأماكن أخرى، وبذلك ينتظم المحكي في الرواية على تشتته عبر علاقته المتميزة بدمشق التي تتغلب أوجهها ومجالاتها من العيش اليومي إلى الحنين والرؤى والأوهام.

ويرى المؤلف أن فضاء الرواية شاسع متعدد المستويات والأبعاد تسكنه الأحداث والشخصيات، وتبينه الرواية بجمالية ما تستشفه فيه من تقاطعات مكانية وتناس للمكان من المكان عبر الذكرى والاسترجاعات، واستغوار أعماق السارد البطل، كما تبينه من طرائق تشكيلها للأماكن وتنظيمها للفضاء.

ويضيف: تتشكل شعرية المكان في الرواية من العلائق التي تسحبها فيما بينها، ومن طبيعية اللغة المعبر عنها والتي من خلالها يشيد المكان في وجوده ومعناه. شاعرية اللغة هي التي تشرق بالمكان وتحلق به أو تطوح به من الأماكن الأخرى، وهي التي تجعل منه علاقة، كما تجعل منه موضوعا للتغني والإحساس بالغربة والوحشة في زمن السارد المنذور لهما.

وتشكل(دمشق) حضورا فضائيا مركزيا في الرواية منه تتناسل باقي الفضاءات الأخرى، وتجلياتها في الرواية تتجاوز بعدها الجغرافي، وكون أماكنها مجرد مسرح لأحداث الرواية إلى كونها متعالية عن أن تكون مجرد مدينة يحيا السارد البطل في شوارعها وبيوتها وحاناتها ولتكون أبعد من ذلك فالسارد بعشقه لـ (دمشق) إلى جانب (منى) يمنح كل منهما، ومن خلال توترات السرد، بعدا تعويضيا حيث يشعر بالفقدان، فالواحدة منهما تعوض الأخرى، ناهيك عن درجة استنطاقهما ليصبحا حالة تتجاوز الشعور إلى اللاشعور، وتخصيب معانيهما بكل المعاني، أنمى: المرأة والمدينة كمترادفين، تتأسس في الرواية علاقتهما مع السارد من خلال لحظات هذيانية شبه مجنونة، هي التي تخرق سطوح العلاقة وتدفع بها نحو كل أنواع الترميز الممكنة، وأنواع التقلبات النفسية للسارد من فرح وحزن، وثورة وانتكاس، وصوت وحياة.

(دمشق) في رؤية السارد لها تمتلك وجهين: وجه ظاهر وآخر باطن غير مرئي. يقول: دمشق مدينة ككثير من مدن العالم عمارات من حجر، شوارع يعبرها الناس والسيارات، أماكن خاصة وعمومية، بيع وشراء، لكن الوجه الآخر يغفو تحت الجلد الظاهر، يشف ذلك الجلد إذ يغيب الإنسان عن سطوح أشيائها في ليل صامت شفاف). فالسطح هو المألوف العادي الموجود في كل المدن، أما العمق فيرتبط بالإنسان (يغفو تحت الجلد الظاهر) كما يرتبط بغيبوبة الإنسان التي تمكنه من اختراق السطح والنفاذ إلى العمق.

هكذا يرصد السارد دمشق بمظهريها المتناقضين: سطح × عمق، ظاهر × خفي.

وينقلنا المؤلف في الفصل الثالث إلى القناص في (عودة الطائر إلى البحر) لحليم بركات فيقول: تخلقت الرواية من صلب جرح اللحظة التاريخية المرتبطة بهزيمة يونيو 1967 التي هزت ضمير كل العرب سياسيا، وهزت ضمائر الكتاب العرب أدبيا في اتجاه تفجير أشكال الكتابة لتحتوي بعضا من مظاهر انفجار الواقع وتشظياته ومأساويته، وحلول هذه المأساوية في ذوات الشخصيات الروائية.

والرواية مبنية على متتاليات حكائية يدعمها منطق التوالي الزمني، والتصاعد المنطقي الذي يبدأ من بداية الأحداث وصولا إلى نهايتها، وانفجارية الأحداث، وتولدها وتناسلها من بعضها البعض هو تكون تشكيلية تتشكل من خلال الأحداث وتتلون بتلوينات شخصية البطل، وعلاقته مع الآخرين، ووعيه وشهادته على الحرب.

ويرى المؤلف أن الرواية لا تكتفي بسرد تفاصيل صدمة الحرب الإسرائيلية – العربية المفاجأة، بل إنها تخلق رموزها الثقافية، كما تخلق حكاياتها المسرودة كأحداث روائية متخيلة في تجاور وتقاطع مع مجموعة من النصوص الخارجية التي تحتويها وتعيد بناء معانيها داخل وعي الشاهد البطل "رمزي صفدي". يتسع المجال السردي للرواية وتتسع موادها الحكائية، كما تتسع شبكة النصوص التي تؤلف بينها على تعارض وانتمائها إلى حقول ثقافية متباينة، ومن هنا تكمن أهمية إنجاز التناص للرواية القائم على مكونين أساسيين: أحداث الحرب وانعكاساتها على مجموعة من الشخصيات ينظمها حضور البطل "رمزي صفدي" في الرواية. النصوص الخارجية التي تنفتح من خلالها مساحة السرد الروائي على مجموعة من الرموز الثقافية.

وفي خاتمة الكتاب يرى المؤلف، أن ما تواجهه النصوص الروائية الثلاثة المحللة في هذا الكتاب، ليس هو معضلة الواقع الاجتماعي والسياسي وحسب، وإنما هو البحث عن طرائق الكتابة التي تبدو بأدواتها وأشكالها هي الأنسب للتعبير عنه، والقبض عن بعض تجلياته لذلك تحضر أهمية الشكل الروائي في التعبير عن عوالم الواقع الزاخرة بالأحداث والمواقف والتجليات، وتحضر الكتابة التي من شأنها أن تعيد صياغة ملامح الواقع، وهي تشهد على انهياراته وتصدعاته. (خدمة وكالة الصحافة العربية).

سطور

مجانين ليلى

طارق حنبلة

يلومونني كثيراً
لأنني يا ليلى
هجرت قمقمك
العاجي الرمادي
تهكموا علي
باسوأ العبارات
والكلمات والهمسات
لم يرحموا
قلبي الأخضر
لا يعلمون انك
يا ملاكهم الحالمة
كنت تريدين
مني أن
اترك دين
الله العظيم
واعبد لياليك
الحمراء المقيتة
أن أسبح
بحمدك ليل
نهار... وأستغفرك
في كل
وقت وحين
وأعوذ بك
من مكر
الشيطان الرجيم
والحاسدين الملاعين
لا يعلمون يا عزيزتي
انك كنت
تريدين مني
أنا العبد
البسيط الفقير
تأسيس مذهب
جديد .. لتزداد
برك الدماء
في حياتنا
ويصبح القتل
بالمجان .. بعيداً
عن عملية
الدفع المسبق
والتحويلات البنكية
لا يعلمون أيتها
الصنم البائد
انك كنت
تريدين مني
أن أخوض
غمار فتوحات
أخرى.. بلغة
شمشون الجبار
ليبقى معبدك
إيقونة القداسة
قبلة الحمقى
مجانين ليلى

قصة قصيرة

الخارج الداخل

بالداخل
جلس على الكرسي الوثير بارتياح، كان ما يزال دافئا!..قفزت ابتسامة من عينيه..تجولت بالمكان الفسيييييح..تمسحه..و في الأخير توقفت عند صورة العائلة المعلقة خلف المكتب بعناية..انحنت تقديراً و امتنانا..
بالخارج.
كانت الساحة تعج بالمعتصمين..يحملون لافتات..يطالبون بحقهم في الشغل..
ارتفعت أصواتهم بالشعارات اللاهية..
بالداخل
فزعت الابتسامة..احتمت بالوجه..اغتاظ قليلا ..حنق قليلا..تكدرت سماؤه قليلا..
يجب أن أتمالك نفسي..
يجب أن اضبط أعصابي..
لا مكان للعواطف ..
الحساد كثر، و النفس أمارة بالسوء: قال :
علي بالانضباط للقواعد الذهبية التي سطرها لي كبير العائلة: قال
.....
.....
بالخارج
تيار الحماس الرابط بين المعتصمين ارتفعت حرارته، و أذن للحناجر أن ترسل رعودها و بروقها إلى عنان السماء حتى تسمعها القلوب الغافية..
بالداخل
اهتزت الصورة التي خلف المكتب..تراقصت بفعل الصياح..مالت قليلا..ازدادت انحرافا..و في الأخير:سقطت محدثة دوياً، أفزع القلوب الرقيقة..
تناثرت شظايا..نفرت دمعة من العين..
هدد و توعد..أصدر أوامره الصارمة بإغلاق كل منفذ..
و خرج من الباب الخلفي..

همس حائر

فاطمة رشاد

العيد الـ(45) للاستقلال المجيد

ليكن الاصطفاف الوطني وتعزيز الوفاق عنوان تعزيز أفراح شعبنا بعيد الـ30من نوفمبر